ماذا في الورقة ؟ مسيرة قاربي المكسور

حلمي صابر – نسيتُ التاريخ متى كتبت ! . عفوا تاريخ الورقة: رمضان-9-1444هـ

____



البحر والماء والحياة وقاربي وأنا

رفعتُ الشراع لولوج البحر

الخيل والإنجاز والمقدمة والسبق لا تهمني المنافسة أو بالآخرين المقارنة

أحببتُ أنْ أكون في قلب امرأة انتمي إليها لأسكن عندها وإليها

بعد صخب الشارع والناس . وبناء العش الصغير

وعرفتُ بأنها لا توجد إلا في الجنة

وذلك الرجل لتلك المرأة لن يكون إلا في الجنة

الأمل والبناء والتفاؤل وزرع الشجر وقطف الثمر الكثير

ذكريات الطفولة وتجارب الكتابة

تراكم البناء وتنوع الطوب والخبرات المختلفة

الانتماء ثم عدم الانتماء

الأصحاب والتقبل والاختلاف والصفح والعفو والتسامح

والعيش بلا أعداء ؛ العيش مع الأطفال

اصطدمت بالأمواج العاتية وعقبات الحياة

وهل من أبحرَ ، لن يواجه الأمواج . وهل فيه بحر بلا أمواج

الوظيفة والمال والإبداع والموت في الأنظمة الميتة

الرجوع إلى الكتابة والرسم المنظم وترك الشخبطة والأوراق التي بحاجةٍ إلى ترميم

توازن الحياة بين الوهم والحقيقة والخيال

كرات دمي البيضاء تحبُ التعلم وتحاربُ الجهل والخداع وإن تخفَّى وتنكر بأشكال

ودماغي ينبض، ويجعل في صدري حرارة

وعقلي ينتج معايير التصرفات حتى للجرثومة في المعمل

ولقطة الشارع ، ولكوكب زحل ، ولقرد داروين

مرونة التأمل، والنظر المختلف في رؤية الأشياء

أحب الطيران لرؤية ما يحدث، ورؤية خلف ما يحدث

الذي يحدث شيء فظيع جدا في العبث بالإنسان

قال أحدهم : نحافظ على آدمية الإنسان

المؤسف قالها وهو يعيب إنسانا . فالآدمية كلام في الهواء

ككلمة الكرامة والعدالة والحرية والحقوق والمساواة

تجاوز الجراح والأصحاب والإخوة

والهروب باختيار الصمت الصعب

اتخاذ الوحدة صاحبا، فكل الناس ضجيج

صدري يتكلم ، وصوتي داخلي يحدثني، قلتُ سأكتبه كما كنت أكتبه في طفولتي

لا زالت أوراقي تلك في حقيبتي

الصمت والخوف في كل مكان

الأرض كلها ككوريا الشمالية، إلا مساجدها

كلهم كيم جون أون : طاغيةٌ بصفةٍ رسمية

ليس الاختلاف في النوع، الاختلاف في الدرجة

هل تعرف هذا الشعور ؟ أن تكون كوريا شماليا !

هل تتصور هذا ؟!

المشكلة هذا الذي يؤلمني

عبادة صنم على هيئة إنسان ولو كان حيا

ما أحمق الإنسان حينما يكون عبدا لبشر . أتعبدُ البشر ؟ أتعبد أكذوبة البشر ؟

أكذوبة حزبٍ وبرلمانٍ على هيئة إنسان

كم أنت عبد ؟! كأنك ورقةً في آلة تصوير ! كل بلد يستنسخُ شعبه بالتلاعب بعقله والمفاهيم

أعظمُ حاجة وأعظم من الهواء والشراب : حاجتنا إلى الأنبياء والرسل التي تدلنا إلى ربنا

يا خسارتك حينما تركت الله الذي رحمك وأنت في بطن أمك صغير

حماكَ وأوصلَ الطعام لك ، وحنَّن قلبَ أمك عليك ثم رعاكَ وأنت كبير

فقدتَ أعظمَ لذةٍ في الحياة : أنَّكَ ما عرفتَ الله

أأنت عالمٌ ؟ كيف الكون لم يبهرك بقوانينه

أأنت فنان ؟ كيف لم تدخل في عينيك الألوان

أأنت إنسان ؟ من صنعكَ أيها الإنسان ؟

لا يهمني رضيتَ أم رفضتَ، سخرتَ أم استهزأتَ، أو استهبلتني أو استحمقتني

لا قيمة له عندي

أنا لا أعبد الإنسان لأنني أعبدُ رب البشر ببرهان

كم أنت ملكٌ حينما تكون عبدا للرب

حرٌ بحقيقة الحرية حينما ألا تكون عبدا لنظام أو إنسان

وكم أنت فقير ولو كنت امبراطورا إذا صرت عبدا للبشر

خدعوك بتزيين المصطلحات التي من خفتها تطير كالبالون في الهواء

هذا بعض المعاناة ، أن يكون القبض على الدين كالقبض على الجمر

صرتُ لا أبوح لأحد بما في صدري؛ لست خائفا. وليس من عادتي الخوف

لكن من يسمعني. الكل مشغول بنفسه وبحساباته الوهمية

من أنا ليكون عندي حساب ! .

هنا مكان لا يعرفه إلا شخصا واحدا.

أوصيته أن يعطيَ مكاني هذا إخوتي بعد موتي

اخترتُ الإبحار بالهجرة وإعادة الهروب، حتى ما عدتُ أحملُ حقيبة

أسعى أن أعيش الحقيقة بلا عدسات ملونة؛ لأن التزييف كثير

الدولار يورو، واليورو روبية

والجنية بنسات، والليرة فرنكات

أقول أعيش الحقيقة بلا ألوان

أبغض العدسات الملونة؛ يكفي بما أرى في الناس والأشياء من ألوان

الناس تلونوا وتغيروا وخلعوا ما لبسوا. ولبِسوا ما كان عليهم أن يخلعوا ؟!.

لا وطن ولا أم ولا أب

لا زال القارب في البحر بلا حقيبة يحملني

ومعي ورقي وفرشاتي وقلمي

سأتوقف يوما

وستقفُ الرياح قبل قاربي

ويسكنُ القارب

ويصير بلا راكب وتسقط الأشرعة

ثم الدفن في التراب لضحى البعث

البعث وما أدراك ما البعث

أليس كلنا هكذا ؟

بلا

لا شيء متميز سوى اختلافنا في التفاصيل

صغارا ثم نمو ثم نصغر ونرحل

أحملُ إيماني بربي في قلبي وعملي وجوارحي

هاربا في الأرض

نسيتُ من أنا

نسيتُ قضيتي

عفوا سقطت ورقة

سأنتشلني

هكذا أنا في أوراقٍ مُنثّرة

كانت الورقة أنا

انتهى